

تاج العروس من جواهر القاموس

يَا رَبِّ سَلِّمْ مِنِّي مِنَ النَّقْصِ قَتِيدٍ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَالْقَتَادُ شَجَرٌ ذُو شَوْكٍ لَا تَأْكُلُهُ إِلَّا بِلُ إِلَّا فِي عامِ جَدْبٍ فَيَجِيءُ الرَّجُلُ وَيُضْرِمُ فِيهِ النَّارَ حَتَّى يُحْرِقَ شَوْكَهُ ثُمَّ يُرْعِيهِ إِبْلَهُ وَيُسَمِّي ذَلِكَ النَّقْصِ قَتِيدًا . وَقَدْ قُتِّدَ الْقَتَادُ إِذَا لَوَّحَ أَطْرَافُهُ بِالنَّارِ . قَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ إِبْلَهُ وَسَقِيَّهَ لِلنَّاسِ أَلْبَانَهَا فِي سَنَةِ الْمَحَلِّ : وَتَرَى لَهَا زَمَنَ الْقَتَادِ عَلَى الشَّرَى رَخِمًا وَلَا يَحْيَا لَهَا فُصْلٌ قَوْلُهُ : وَتَرَى لَهَا رَخِمًا عَلَى الشَّرَى يَعْنِي الرِّغْوَةَ شَبَّهَا فِي بَيَاضِهَا بِالرَّخِمِ وَهُوَ طَيْرٌ بَرِيضٌ . وَقَوْلُهُ : لَا يَحْيَا لَهَا فُصْلٌ لِأَنَّه يُؤْثِرُ بِأَلْبَانِهَا أَضْيَافَهُ وَيَنْحَرُ فُصْلَانَهَا وَلَا يَقْتَنِيهَا إِلَى أَنْ يَحْيَا النَّاسُ . وَقَتَّدَتِ الْإِبْلُ كَفَرَحَ قَتْدًا فَهِيَ إِبْلٌ قَتْدَةٌ وَقَتَادَى كَسَكَارَى وَفَرَحَةٍ : اشْتَكَّتْ بِطُؤْنِهَا مِنْ أَكْلِهِ أَيْ الْقَتَادِ كَمَا يُقَالُ رَمِثَةٌ وَرَمِثَانِي . أَقْتَادٌ وَأَقْتُدُّ وَأَقْتُدُّ وَفُتْدُودٌ هَكَذَا فِي سَائِرِ النَّسخِ الَّتِي بَأَيْدِينَا بَل رَاجَعَتِ الْأُصُولُ مِنْهَا الْمَقْرُوءَةُ الْمُصْحَاحَةُ فَوَجَدْتُهَا هَكَذَا وَهُوَ صَرِيحٌ فِي أَنَّ هَذِهِ الْجُمُوعَ لِقَتَادٍ بِمَعْنَى الشَّجَرِ وَهَذَا لَا قَائِلَ بِهِ وَلَا يَعْضُدُّهُ سَمَاعٌ وَلَا قِيَاسٌ وَرَاجَعْتُ فِي الصَّحَاحِ وَاللَّسَانِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأُمِّهَاتِ فَظَهَرَ لِي مِنَ الْمَرَاجَعَةِ أَنَّ فِي عِبَارَةِ الْمُصَنِّفِ سَقَطًا وَهُوَ أَنَّ يُقَالُ : الْقَتْدُ الْمُصَنِّفِ سَقَطًا وَهُوَ أَنَّ يُقَالُ : الْقَتْدُ مُحَرَّكَةٌ وَيُكْسَرُ خَشَبُ الرَّحْلِ وَقِيلَ : جَمِيعُ أَدَاتِهِ . وَأَقْتَادٌ وَأَقْتُدُّ وَأَقْتُدُّ وَفُتْدُودٌ . وَحِينَئِذٍ تَسْتَقِيمُ الْعِبَارَةُ وَيَرْتَفِعُ الْإِشْكَالُ وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ مُرَاجَعَتِي لِحَاشِيَةِ شَيْخِنَا الْمَرْحُومِ طَنْدًا مِنِّي أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ لَا يَتَعَرَّضُ لَهَا ثُمَّ رَأَيْتُهُ ذَهَبَ إِلَى مَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ وَرَاجَعَ الْأُصُولَ وَالنُّسخَ الْمَقْرُوءَةَ الْمُصْحَاحَةَ فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا إِلَّا الْعِبَارَةَ الْمَذْكُورَةَ بِرَعْيِئِهَا فَقَالَ : وَالظَّاهِرُ أَنَّ نَزَّهَهُ وَسَبَقُ قَلَامِهِ كَانَ نَزَّهَهُ قَدِّمَ وَأَخَّرَ فِي عِبَارَةِ الْجَوْهَرِيِّ وَأَسْقَطَ بَعْضَهَا وَهُوَ مُفْرَدٌ هَذِهِ الْجُمُوعُ فَإِنَّهَا جُمُوعٌ لِقَتْدٍ مُحَرَّكَةٌ وَهُوَ خَشَبُ الرَّحْلِ لَا لِلْقَتَادِ الَّذِي هُوَ الشَّجَرُ الشَّائِكُ فِي الصَّحَاحِ : الْقَتْدُ أَيْ مُحَرَّكَةٌ : خَشَبُ الرَّحْلِ وَجَمْعُهُ أَقْتَادٌ وَفُتْدُودٌ وَمِثْلُهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمِّهَاتِ اللَّغَةِ وَهَذَا هُوَ الْمَصَّوَّبُ سَمَاعًا وَقِيَاسًا . قُلْتُ : وَعِبَارَةُ اللَّسَانِ بَعْدَ قَوْلِهِ : اشْتَكَّتْ بِطُؤْنِهَا مَا نَمَّسُّهَا : وَالْقَتْدُ وَالْقَتْدُ الْأَخِيرَةُ عَنْ كُرَاعِ : خَشَبُ الرَّحْلِ وَقِيلَ : الْقَتْدُ : مِنْ أَدَوَاتِ الرَّحْلِ

وقيل : جَمِيعُ أَدَاتِهِ وَالْجَمْعُ أَقْتَادُ وَأَقْتُدُ وَقْتُدُ قال الطَّيْرِمَّاحُ : .
قَطِرَتْ وَأَدْرَجَهَا الْوَجِيفُ وَضَمَّهَا ... شَدَّ النَّسُوعَ إِلَى شُجُورِ
الْأَقْتُدِ وقال النابغة : وَانْزَمِ الْقُتُودَ عَلَيَّ عَيْرَانَةَ أَجْدِ وقال الراجز :

كَأَنَّ نَنِي ضَمَّ نَتُّ هَقْلًا عُوْهَقًا ... أَقْتَادَ رَحْلِي أَوْ كُدُرًا
مُحْنَقًا